مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة1 المجلد (23) – العدد (01) (جوان، 2022) - ص 311- 326
ISSN 1111-5149 /E. ISSN 2430-2588

الصورة كتقنية بحث أنثروبولوجية

The Image as an Anthropological Research Technique

بشيرة عالية*[1]، (جامعة باتنة1)، bachira.alia@univ-batna.dz
إبراهيم بن عرفة[2]، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، (جامعة باتنة1)
brahim.benarfa@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام	2021-03-08	تاريخ القبول	2022-01-05

ملخّص

لكل دراسة علمية أدواتها الخاصة بها وتقنياتها التي تستعملها في الكشف عن خبايا الظاهرة المدروسة، حسب طبيعة البحث وخصوصيته وطبيعة الموضوع الذي سيدرسه الباحث، مما يفرض عليه بذل الجهد اللازم للحصول على العينة المناسبة لدراسته واختيار التقنيات الملائمة لإخراج بحثه من الميدان إلى الزمن الثابت في الكتب، والصورة تجعل الزمن متوقفا بالنسبة للبحث ويطول عمره ولا يفنى، وخصوصا في ميدان البحث الأنثروبولوجي الذي يعتمد على الملاحظة كأداة من أهم الأدوات الرئيسية التي تستخدم في البحث العلمي، ومصدرا أساسيا لتوفير البيانات والمعلومات المتعلقة بموضوع دراسة معينة، وهي مرتكزة أساسا على حواس الباحث وقدرته الفائقة على تجريد وتسجيل ما شاهده من وقائع وأحداث وعبارات، إلى أبسط الأشياء الممكن حدوثها داخل مجتمع البحث.

الكلمات المفتاحية: الصورة؛ الأنثربولوجيا؛ تقنية البحث؛ التصوير الفوتوغرافي؛ الظاهرة الاجتماعية.

Abstract

Each scientific study has its own tools and techniques that are used in detecting the hidden subjects in the studied phenomena, according to the nature of the research and its specificity and the kind of the subject that the researcher will study. Which requires him to make the necessary effort to obtain the appropriate sample to study and to choose the appropriate techniques to get his research from the field to the fixed time in books, and the image makes time stop for the search especially in the field of anthropological research that relies on observation as one of the main tools used in scientific research, and a basic source of data and information Related to a particular topic of study, which is mainly based on the senses of the researcher and his superior ability to strip, and recording what he saw of facts, events and phrases to the simplest possible things happen within the research community.

Keywords: Photo; anthropology; research technique; photography; social phenomenon.

*المؤلف المرسل

مقدمة

إن الوجود الروحي للصورة الفوتوغرافية يعبر عن الاستنطاق الروحي الذي يمارسه الباحث في مجال الإنسانيات للواقع، فتصير الصورة موقع الكائن الحي الذي ينبض بالحياة، وتمارس سلطتها الرمزية على ذهنية الرائي لها، فتصير من حالتها الجامدة إلى حالتها الحركية، تحمل رسائل وشيفرات ذات مدلولات ثقافية، تدفع الرائي مهما كان جنسه أو سنه أو مستواه الفكري إلى إعطائها قراءة، وكل قراءة لها معنى خاص في نفسية المتلقي، ولعل العين تسجل وتوثق ما تراه في حينه، إلا أن ما يتم تسجيله سيتلاشى مع مرور الوقت والزمن.

فالصورة تعدّ تحديا جديدا في ميدان الإنسانيات، تمزق أثواب المنهجية التقليدية المتعارف عليها، وتخترق جدران المعبد المنهجي القدي، م حاملة الذهن والنفسية داخل الفضاء السردي الحكائي لواقع الإنسانية بجماليتها وقبحها، وبالتالي فهي عملية ثقافية بدأت أولى معالمها في العصور السحيقة بالنقوش على جدران الكهوف، والتشكيلات المجسدة على المعابد التي أصبحت مجسمات مصورة للآلهة التي تعبد في مختلف الديانات فيما بعد، وصولا إلى تصوير الجميلات والحسناوات من مختلف أنحاء العالم، فخرجت من دائرة الفن والتوثيق إلى دائرة الممارسة التجارية والسلعة الاستهلاكية، ومع ذلك بقيت محافظة على نقل الحقائق، التي لم تنقلها لنا مختلف الدراسات الإنسانية في الوطن العربي إلا قلة قليلة منها، فأرسطو)شاكر، 2005، صفحة 16(مثلا الذي لم يعايش ما تعايشه أجيالنا اليوم من تكنولوجيا وتقنية حديثة يؤكد أن: (الروح مشدودة إلى الصورة ولا تفكر من دونها)، في إشارة إلى الفنون المنتشرة في عصره مثل: الرسم والنحت والزخرفة التي يعتبرها أداة للتعبير عن البنية المجتمعية السائدة، ووسيلة لفهم التركيبة الثقافية لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية، فهي تحمل الشحنات السحرية المختلفة للتأثير على المتلقي حتى حدث أن قام إمبراطور من أباطرة الصين بأمر كبير رسامي الصين، بمحو الشلال الذي رسمه على جدران القصر، لأن خرير الماء حسبه كان يمنعه من النوم) كاظم، 2013، صفحة 17(، فالصورة هنا مارست تأثيرها على العقل الباطن للإنسان وجعلت من تلك الصور وسيلة تأثير فعالة.

وفي السياق ذاته، تخطر ببالنا تلك الحكاية التي ساقها غاستون باشلار (Gaston Bachelard) عن حلم اليقظة، عندما حكى هو الآخر عن سجين يرسم قطارا، وما إن انتهى من رسمه على جدران زنزانته حتى رمى بقلمه وفتح باب عربة من عرباته وانطلق فيه راكبا. وهي إيحاءات تحملها الصورة في فعاليتها، وتحمل الإنسان إلى بعد آخر لبعد روحي يعيش من خلاله اللحظة، كأنما به الزمن لم يمر، ولم يتغير، فيعيشه الرائي بكل جوارحه ومشاعره. وفي الوقت الذي تنسج فيه القصة والرواية بلغة أدبية قراءة وسمعا لا يفهمها إلا المتحدثون بتلك اللغة، فإن الصورة تجسد تلك اللغة وتطرحها للعيان مبسطة ومذللة صعوبة اللغة للمتلقي، وبالتالي مفهومة لدى الجميع. فالصورة لغة عالمية لا تحتاج لترجمة، وقد أشار الباحث عمر آكتوف بأنها

عبارة عن نقل لخبرات الباحث بتسجيل حيثيات الإقامة الأنثروبولوجية séjour anthropologique دون إطلاق أحكام مسبقة على الظواهر التي تمت ملاحظتها، والتحلي بنوع من الموضوعية في النقل دون إدخال العواطف ومرجعية الباحث الإيديولوجية (Aktouf, 1987, p. 147).

سنحاول في هاته الورقة العلمية معالجة موضوع الصورة كتقنية من تقنيات البحوث الاجتماعية معالجة نظرية بحتة، نتطرق فيها إلى مفهوم الصورة، والتصوير الفوتوغرافي، و أهم مميزاتها وخصائصها، وطريقة استخدامها في البحوث الإنسانية والاجتماعية، وعلاقتها بالأنثروبولوجيا التي تمثل فيها تقنية أساسية، لا تقل أهمية عن الاستمارة والمقابلة وسيرة الحياة، فالصورة تعني وجود كيان يعبر عن وجوده نفسه بنفسه، حدث يتم توثيقه في الزمان والمكان وجعله في حالة توقف أبدية، إنها ليست مجرد لحظة توثيق بالنسبة للباحث والأكاديمي، وليست مجردة من المعاني والتمثلات (نتاج تقنية وعمل، خلاصة عمل ومعرفة، شكل ينظر إليه المرء ببساطة في صورته) بل تتعدى ذلك لتصبح فعلا علميا مبدعا تمثل من خلاله سيرورة اجتماعية، وتفاعلا بين الإنسان ومحيطه.

والحقيقية التي نعيشها اليوم هي أننا نعيش في زمن الصورة، زمن تسيطر عليه الصورة وتنفذ إليه بشكل رهيب فالصور تحيط بنا من كل جانب: الجرائد، والمدونات، والكتب، والملابس، ووسائط الإنترنت وبالتالي فنحن نعدّها مدخلا أساسيا من مداخل البحث الأنثروبولوجي، وعليه كان تساؤلنا كما يلي:

- ما علاقة الصورة كوسيلة تكنولوجية بالعلوم الاجتماعية والأنثروبولوجيا؟
- كيف يمكن أن تعبر الصورة عن موضوع اجتماعي؟ وهل نعدّها طريقة ناجعة في إيصال الأفكار والتعبير عن القضايا المختلفة.

منهج الدراسة

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الإثني (الوصفي)؛ لأن طبيعة الموضوع نظرية، وقد أشار مايكل لينش في هذا المنهج، على أن طبيعة الظاهرة المراد دراستها هي التي تملي طريقة البحث ولا يوجد قيد في استخدام أي وسيلة لإنجاز بحث، إن كان ذلك يفي بالغرض لدراسة الظاهرة المقصودة، وهو ما يؤكده صاحب المنهج الإثنوميثودولوجي هارولد غارفينكل.

سنعالج هذا الموضوع في ثلاثة عناصر رئيسة

أولا: مفهوم الصورة والتصوير الفوتوغرافي.

ثانيا: شروط الصورة الفوتوغرافية.

ثالثا: دلالات الصورة وعلاقتها بعلم الإنسان.

خاتمة.

أولا: مفهوم الصورة والتصوير الفوتوغرافي

1- الصورة

جاء في محكم التنزيل: [**ولقد خلقناكم ثم صورناكم**] (الآية 11 سورة الأعراف). وأيضا: [**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**] (الآية 4 سورة التين)، وكذلك: [**في أي صورة ما شاء ركبك**] (الآية 8 سورة الانفطار)، وكلها دلالات ربانية على عظمة ما يخلق اللّه عز وجل من صور للخلائق والجماد والكائنات.

ترجع الأصول الأولى لاستعمال كلمة صورة إلى الكلمة اليونانية (icon) التي تشير إلى التشابه والمحاكاة، ونقلت إلى اللاتينية بكلمة(imago)، وقد ظهرت كثيرا في فلسفة أفلاطون وأنظمة التمثيل والتمثلات للأفكار والنشاطات) شاكر، 2005، صفحة 102(.

إلا أن دوبريه يحدد بشكل مختلف الأصل لكلمة (image) [...القناع الشمعي الذي يوضع على وجه الموتى والذي يضعه القاضي في الجنازة...، بعيدا عن كل العيون... قائلا إن الدين القائم على تقديس الأجداد كان يتطلب أن يعيش هؤلاء (بمد سلطتهم وقدسيتهم) من خلال الصورة...]، وليس بعيدا عن هاته الأمثلة الأسماء الأخرى للصورة الصنم والتمثال والنقش...)كاظم، 2013، صفحة 62 (إلا أن الأصل الإيتيمولوجي للمصطلح كان يعني المحاكاة والتشابه ونقل الصورة بهيئتها وحالتها...إلخ.

في المعاجم العربية

الصورة تعني الهيئة وحالة الشيء، وقد وردت في لسان العرب: (تصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي، والتصاوير: التماثيل)، وهي النظرة الازدرائية التي لخصت وترجمت الصورة في شكلها الوثني قبل الإسلام في الثقافة العربية الإسلامية) شاكر، 2005، صفحة 18(، والتي تأبى وترفض هذا النمط من الصناعات بمرجعية دينية أساسها القياس والاجتهاد.

هي رسالة الباحث إلى العالم من خلال كشفه عن كينونة القسوة واللامعقولية الكامنة في جوهر المجتمع المعاصر، تسعى إلى الكشف عن حقيقة هذا المجتمع في تعاطيه مع الوجود الإنساني، وتحاول أتبلغنا عن مكان الحقيقة وتجيبنا على الاحتياج الملح للإنسان في التعبير عن فرديته، فصارت عملية التقاط الصور تشابه عملية إخراج المشاعر وتحريرها من قفص الذاتية النفسية للإنسان) جزيل، 2010، صفحة 12(,

الصورة هي أيضا محاولة الأنثروبولوجي لإعادة تشكيل العالم إثنوغرافيا، وفق ما يتصور وما يحمل من قدرة رمزية ومجازية على ترميم الفجوات التي تهدد حكاية العالم الإنساني بالتشتت والضياع، فهي أداة ثقافية دالة ومهيمنة لكسر الحاجز الثقافي والتمييز الطبقي بين الفئات، واستقبالها لا يحتاج إلى إتقان لغة معينة أو إجادة القراءة أصلا) كاظم، 2013، صفحة 42(,

2- التصوير الفوتوغرافي

يعد التصوير أداة هامة لجمع البيانات؛ لأنه يعتمد على الصورة التي تجسد الحدث وتعبر عن سلسلة الأفكار والآراء الموضوعية التي تصب في صلب الموضوع، والتي من خلالها يتضح الواقع بكل جمالياته وقبحه وإيجابياته وسلبياته. يعرف لازويل هذه التقنية بأنها تستهدف الوصف الدقيق والموضوعي بما يقال عن موضوع معين في وقت معين. ويتم استخدام تقنية التصوير لمعاينة الواقع وتجريده في البحوث الميداني، وكشف اللثام عن أدوات أخرى يمكن أن تثري الموضوع، وتعبر عنْ ما يعجز عنه القلم) عريف،1999 ، صفحة 23(.

وبعد إجراء دراسة قام بها جان بول فيليود (Jean Paul Filiod) 1998 حول التقنيات المستعملة في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، أكد بأن الفيلم الوثائقي ليس هو الوسيلة الوحيدة التي يهتم بها المجتمع العلمي، بل هناك انتشار واسع يرافق استخدام الفيلم وهو انتشار الصورة الفوتوغرافية، ففي عام 1925، قدمها مارسيل ماوس (Marcel Mauss) على أنها تقنية أساسية في دروسه في مادة الأثنولوجيا، وأداة مهمة للبحث رغم قلة التكنولوجيا في تلك الفترة (Conord, 2019).

ويقول لوروا غوران (Leroi Gourhan) لقد غير التصوير الفوتوغرافي من إدراكنا للعالم ولأبعاده الزمانية المكانية، " لقد ابتدعت التقنية الإنسان مثلما ابتدع الإنسان التقنية"، فالكائن البشري امتداد لأشيائه وموضوعاته وهو بهذا خاضع للهيمنة البصرية التي تمارسها الصور؛ لأنها عبارة عن نصوص إيديولوجية تمارس تطبيع الأثر على الشخص الرائي، كما أنها نوع من السرد المركز الكفيل بالاستغناء عن الشرح المطول لموضوعها) كاظم، 2013، صفحة 43(.

3- اهتمامات الفوتوغرافي

يهتم التصوير بموضوعات الثقافة المادية: أدوات، ومعدات، وهندسة، ولباس، وتحف، والتعبد والممارسات الدينية، ومختلف طقوس الحياة اليومية، كما يوثق لحظات البشر في علاقتهم مع بعضهم، وفي أثناء ممارسة مختلف طقوسهم، ويساهم في نقل عدوى الموضة والنيولوك... إلا أن جوهر اهتماماه الرئيس هو الإبحار في البعد الرمزي، لكشف جوهر الشيء وروحه الداخلية، والابتعاد عن السطحية في الحكم والتعميم من ناحية... ومن ناحية أخرى التماشي مع السرعة الرهيبة التي فرضتها التكنولوجيا والتقدم العلمي والرقمي (نقل وتبادل المادة المصورة) والاطلاع على الخصوصيات الثقافية لمختلف الشعوب، وإعطاء نظرة شاملة للآخر عن الموضوعات ذات الاهتمام... إضافة إلى التمكن من تكوين أرشيف أو بنك معلومات يمكن الاعتماد عليه كلما كانت الحاجة ملحة إلى ذلك) رحاب و ساسي، 2018، صفحة 489(

ثانيا: شروط الصورة الفوتوغرافية

الصورة الفوتوغرافية كتقنية لها شروطها الخاصة بها، تفرضها قطعا على أي ميدان يتم استخدامها فيها. نذكر منها:

1-المحتوى Index

بما أن الصورة هي عبارة عن عملية توثيق لحظة مناسباتية عابرة تحمل في طياتها الكثير من المعاني والأفكار والمدلولات، وتخضع لزمن ومكان التقاطها وسبب التقاطها، ناهيك عن اللغة الرمزية التأويلية الخاصة بها (التمثلات الرمزية للحدث الخاص بها أو صاحبها) ولملتقطها، كل هذا لا ينفي أن الصورة في حقيقتها هي ميكانيزيم تكنولوجي يتم إخراجه إلى الحياة، بعد عكس الصورة داخل عدسة الجهاز، وتحميضها، والاعتناء بها من اللون والحرارة ودرجة الإضاءة إلى غاية خروجها، تعدّ الشاهد الحي على ظاهرة لفتت انتباهنا وشدتنا بقوة إليها، ربما لاختلاف ثقافة الباحث مع المبحوث، أو لعيشه في قطيعة مع الماضي، أو قطيعة مع ثقافة محلية لم تجد طريقها إلى العلن، وعلى سبيل المثال: النظرة الغريبة التي كان يرى بها الأوروبيون الشعوب الأخرى والتي كونت عندهم النزعة الإثنومركزية، حيث إن أجيال ما بعد الثورة الصناعية أصبحت ترى المجتمعات الأخرى عبارة عن مجتمعات بدائية وجب تحضيرها. فالصورة بالحفاظ على محتواها الذي وجدت من أجله عبارة عن وسيلة لتخزين المعلومة من أجل إعادة استعمالها(Collier & Collier, 1986, pp. 7-16) وربما نستطيع القول إنها تصل بنا إلى درجة من الصواب والحقيقة، لا يمكن للمخبر أن يدلي بها أمامنا، فهي فخر الباحث في استخراج المعلومة وإبرازها إلى العلن.

2-التماثل L'isomorphisme

الصورة لا تعني فقط عند مشاهداتها مجرد اكتشاف مباشر للموضوع المبحوث عنه، أو مجرد واسطة تغني عن القراءة والكتابة، فالتدوين له أهمية كبرى في نقل الحقائق إلى العلن وإيصالها إلى الأجيال اللاحقة، ولكن ربما حسب رأينا المتواضع ولإصابة جمهور القراء سواء الباحثين أو العامة بمختلف أطيافهم وأصنافهم بالملل جراء السرد الأدبي المتواصل، فهي تعدّ وسيلة ولوج لعالم الزمان والمكان تحمل مخيلة القاريء وتدغدغ أفكاره للإبحار في عالم الخيال، وتسرح به إلى أرض البحث مباشرة، خصوصا لما تكون جودتها مناسبة من حيث اللون والإضاءة .(Piette, 1992, pp. 129- 136)

3-البعد المناسب La Distance

تخضع الصورة إضافة إلى الشرطين السابقين في جماليتها إلى عامل البعد المناسب لالتقاطها في أثناء عملية البحث، فبعض المشاهد تحتاج إلى مسافة قريبة لالتقاطها، والبعض الآخر يحتاج إلى مسافة متوسطة أو بعيدة حسب الظروف التي يوجد فيها الباحث، فالقرب الفيزيائي من الحدث هو المبدأ الذي يتحكم في وضع الصورة موضع التوقيف (EN MODE

PAUSE) في الزمان والمكان، كما يعطي للباحث القدرة على تغيير الإضاءة وتعديلها (Dubois, 1983, p. 90).

4-الاقتطاع La Coupure

تخضع الصورة إلى الاقتطاع من أجل ضرورة البحث وجماليات الصورة، ومن أجل إضفاء مشاهد مناسبة لحجم التدوين، أو ربما لمعارضة أصحاب الصورة أو المشهد أو الظاهرة على نقلهم داخلها، لاعتبارات عقائدية أو شخصية أو خوفا من المشاكل، وهنا لا ننفي ذاتية الباحث في هذا الشرط، حيث يستطيع إضافة ما يريده، ونزع ما لا يريده في بحثه (Piette, 1992, pp. 129- 136).

5-التسطيح La Platitude

من المعلوم أن أي شيء لديه أبعاد ثلاثية طول وعرض وارتفاع، إلا أن الصورة وكما لا يخفى على البشر أنها وسيلة نقل وعبارة على شاهد حي للأشياء والحوادث والظواهر والإنسان بعامة، ويتم نقل الأبعاد الثلاثية للصورة من خلال تسطيحها، وبالتالي الحفاظ على المعلومات كما هي.

5-التفرد La Singularité

كل صورة من الصور التي يلتقطها الباحث عبارة عن صورة مستقلة لذاتها، وهي تروي حكاية معينة وتسرد تفاصيل طقس أو حدث أو احتفال، يمر خلال المعيش اليومي والحياة الاجتماعية لمجتمع البحث، وبالتالي فهي تتميز بالاستقلالية، ولو كانت لنفس الظاهرة ومن زوايا مختلفة (Becker, 1986, pp. 252-255)

ثالثا: دلالات الصورة وعلاقتها بعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا)

لطالما فضلت المجتمعات الغربية الكلمات على الصورة، حيث يتم الاستهانة بالمعرفة البصرية، وهذا لتشكيكهم الكبير في قدرتها على نقل الأفكار مثلما تنقلها الحروف التي تعبر عن المقصود مباشرة، وهذا لأن الصور مضللة وتنقل جانبا من الحقيقة(Dion, 2007, p. 61) يقول ميشال فوكو Michel Foucault إن الصورة هي نص أيديولوجي تمارس تطبيع الأثر الخاص بالأنظمة وعمليات فرض المعيارية من خلال كون المرء موضوعا للنظرة المحدقة، أما في دراسات النقد فهي نمط سردي ينظم ويعطي معنى للتجربة الإنسانية، من خلال تزويدنا بالأدوار الاجتماعية والرمزية للفعل الخاص به) كاظم، 2013، صفحة 43(. وقد حملت الأفلام السنيمائية والوثائقية الكثير من المعلومات الإثنوغرافية والأنثروبولوجية في بداياتها، حيث اكتشف بلاطو J. Plateau مبدأ السينما من خلال تحريك الصور وإنجاز شريط التصوير، وصولا إلى سنة 1985 حيث تم رسميا الإعلان عن اختراع السينما من طرف الإخوة لوميار في باريس سنة 1895 بعد نصف قرن من المحاولات المتكررة والدؤوبة.

ولما حققت السينما شهرة واسعة باعتبارها فريدة عصرها وأوانها، وأصبح الناس يعشقون رؤية الصور والأفلام، كان لا بد على العلوم الإنسانية والاجتماعية أن تتأقلم مع الوضع، فكان الفرنسي هادون HADON أول أنثروبولوجي يخرج فيلما إثنوغرافيا سنة 1898، حيث قام بعرض إحدى الرقصات لشعب من الشعوب الإفريقية في احتفالية فولكلورية لمدة 50 ثانية أبهرت كل متتبعي ورواد السينما في تلك الفترة؛ لأن الشعوب الأوروبية لم تعتد أو لم تألف مشاهدة مثل هاته الظواهر. ليليه السير فرانس بواز F. Bois الذي قام في السنة نفسها بحمل معدات التصوير حتى يوثق رحلاته العلمية الاستكشافية، في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقام بتوثيق عدد كبير من الصور للهنود الحمر في أمريكا الشمالية (Dion, 2007, pp. 64-65).

وبين عامي 1915 و1919 قام مالينوفسكي بأخذ أكثر من 1100 صورة للسكان المحليين لجزر التروبرياند المقال الذي نشره هوارد بيكر عام 1974 الذي تحدث فيه عن علم الاجتماع والتصوير نقطة مفصلية في تاريخ العلوم الاجتماعية واستعانتها بهذه الوسيلة، فتجربة الصورة الفوتوغرافية في الميدان الموثقة لظاهرة (اجتماعية/ إنسانية) لا تقل عن تلك التي يجريها الباحث في المخبر، أو بتوزيع استمارة أو دليل مقابلة، والكثير من العلماء والباحثين لم يكونوا لينجحوا ولا ليصل صيتهم وصداهم لولا اعتمادهم على آلات التصوير الفوتوغرافي، ومن أبرز مزايا الصور في الأبحاث الحقلية أنها تفيد في عرضها على الإخباريين... أو تصويرهم لكسب ثقتهم ومحاولة التفاعل معهم في موضوع يخص حياتهم اليومية) رحاب و ساسي، 2018، صفحة 482(

1-دلالات الصورة

ساهمت الصورة في إثراء المعرفة العالمية والإنسانية، من خلال قدرتها الخفية على توثيق وتدوين ثقافات الأمم والشعوب، وكذا الذاكرة الإنسانية ومن خلال الرهان على تمكن الصورة من تجاوز القطيعة مع العلوم الاجتماعية أصبحت العلوم الاجتماعية والإنسانية اليوم في حاجة ماسة إلى هاته الآلية في حفظ وتدوين الممارسات البشرية من خلال الثقافة والإثنيات المختلفة)العامري و وآخرون، 2018، صفحة 3(بناء على ما سبق، فإن الصورة واستخدامها قد أدى إلى ظهور فرع معرفي في تخصص الأنثروبولوجيا ألا وهو **الأنثروبولوجيا المرئية** (Anthropologie Visuel)، حيث يعد الإدراك البصري ممارسة تفسيرية أكثر مما هو عملية ميكانيكية، بمعنى أن العين لما تبصر صورة تتحول وظيفتها الميكانيكية التي تجسد تلك الصورة بإحداثياتها وتخزينها في مكان ما من الدماغ، إلى محاولة فهم وتفسير تلك الصورة وإعطائها دلالة خاصة بها، كذلك الصورة الفوتوغرافية، تتجرد من كونها تحصيلا لعملية تقنية لتتجاوز ذلك إلى التفسير والتحليل والقراءة، فكل واحد منا لديه قراءة خاصة

تميزها تراكماته المعرفية وتحصيلاته العلمية، ومن هنا كانت للصورة دلالات) كاظم، 2013، صفحة 44(ممثلة في:

- ✓ **الصورة هي الخطاب المرئي**

تعد ثورة التقانة والتكنولوجيا اليوم وسيلة مساعدة للاعتماد على الصور الفوتوغرافية كأداة تواصل مع الآخرين، فالسوسيولوجي أو الأنثروبولوجي والباحث الأكاديمي أيا كان نوع تخصصه، في حاجة ماسة إلى الوصف، وصف ما يبحث فيه أو عنه من موضوعات تمثلها دلالات الصورة المختلفة التي تشتمل النشاط، والخيال، والإدراك، وسحر الواقع... الواقع الذي يعيشه الفرد والمجتمع بأبسط تفاصيله ناقلة إياه من عالمه المجرد الفيزيائي إلى مجال البصر والتمعن بالإدراك عن طريق المشاهدة، وهنا يصبح الخطاب المرئي وسيلة مساعدة على تفتيت صعوبات الميدان، ويمنح هذا الخطاب الذي تحدثنا عنه للصورة دورا تقنيا أو تحليليا للنظرة البشرية ولحامل هاته النظرة وما يتأتى عنها في الملاحظة المباشرة في الميدان.

- ✓ **الصورة أسلوب حياة**

حينما يقتحم الباحث خصوصية الآخر وفضاءه من خلال العمل العلمي والميداني، يصبح هذا الآخر ككيان منفصل عن الباحث مكونا محوريا من مكونات العلاقة البصرية؛ لأنه موضوع للمعاينة، بيد أن جسد الباحث هو نفسه أيضا مرئي) الزاهي، 2013، صفحة 69(، والعلاقة التي تصبح واضحة للعيان بينهما هي علاقة التقاط الصورة، فيتم اقتحام مجال الآخر ونقله، وهنا على الباحث أن ينقله بأمانة وضمير مهني. إن النظرة التي يتميز بها الباحثون في مجال الإنسانيات لا بد أن تكون مغايرة لغيرهم من العامة، فعند التحري والنبش عن أهم الأعمال الميدانية في مجال البحوث الإثنوغرافية سنجد أن أغلبية العلماء والباحثين يجمعون على أن الباحث يوثق كل كبيرة وصغيرة في مجال البحث ميدانيا، لكن يوجد من يفعل ذلك دون أدنى خبرة أكاديمية، وهنا يكمن الفرق أن الصورة هي نظرة للواقع والحياة، وعملية لإعادة بنائه بناء مجردا بمرتكزات وخلفيات ثقافية خاصة بالباحث من جهة، ومجتمع البحث من جهة أخرى.

ويقال إن الصورة تساوي ألف كلمة، وقيمتها تتحدد بما تقدمه من مفردات في الخطاب البصري، وبأسلوب المتلقي، وحالة التراكمات الإدراكية التي شكلتها مجموعات الصور السابقة التي تحدد أسلوبه في التعبير عنها والحكم عليها، ولعل ما تركه الأولون من آثار معبرة عن ثقافاتهم وبيئاتهم وطبيعة عيشهم، لربما لم نكن لنعرف عنها شيئا، لولا ذلك المرسال الذي تركوه خلفهم آثرا لنا في الوشم والنحت والنقوش والكتابات، والصور على جدران الكهوف ... وكلها أساليب تعبيرية تمثل ثقافة الإنسان ونمط حياته المرئي.

- ✓ **الصورة عملية رمزية**

يلزم اعتبارها أنها الأساس الرمزي للسلطة الإثنوغرافية من خلال الرصيد الثقافي الذي يمدنا بمستلزمات تفسير وتفكيك معطيات الصورة، وتحديد الروابط العميقة بين البصري -

العين المجردة- والمرئي –الصورة- لأنه ليس الخبر كالمعاينة، فالصورة أداة تعبيرية تقود للكشف عن دلالات الأشياء لا عن وضعها) كاظم، 2013، صفحة 45(، [... صورت ميد وبيتسون أكثر من خمس وعشرين ألف صورة التقطت على مدار عامين، اختار منها 759 صورة تم نشرها في الكتاب، ووُزعت الصور على موضوعات ثقافية متنوعة، كتب العالمان: "نحن نحاول أن نجرب طريقة جديدة لرصد العلاقات الخفية بين أنماط متعددة من السلوك المحدد ثقافيًا من خلال مجموعة من الصور المترابطة، باستخدام الصور يمكن استيعاب المعاني الكلية لأنماط السلوك التي قد تبدو ظاهريا منفصلة"...]) العظيم، 2021(تم الاسترجاع بتاريخ 2021/03/03 من الموقع الإلكتروني https://mana.net/13108

وغالبا ما يتم تبادل العلاقة بين الجسد والصورة بشكل مثير للدهشة، فالجسد يصبح صورة أي (كيانا متخيلا) والصورة تأخذ صفة الجسم الواقعي، إنها الرسائل الرمزية التي ترسلها لغة الصورة بمقوماتها ومدلولاتها عن الذات الإنسانية، عن تصورنا للآخر، إنها نظام منطقي تجعل من الآخر موضوع الصورة، موضوعا للبحث والنقاش، قابلا للقبول أو الرفض والإنكار، فهي حاملة للرموز بكل ما في هاته الكلمة من معنى.) الزاهي، 2013، صفحة 90(

2-في علاقة الصورة بالأنثروبولوجيا والإنسانيات

إن فكرة استخدام التصوير المستخدمة لجمع البيانات المرئية وتخزين الكثير من التفاصيل والحقائق، الخاصة بالبحث العلمي كسلاح مرافق للملاحظة بالعين المجردة التي لا يمكن أن تسجل كل الوقائع وتتذكرها، وهذا لأن الصورة لا تعكس الواقع فحسب وإنما هي: غرض لتحليله وكشف لبسه وخباياه، وقد تعبر الصورة أو الصور لظاهرة معينة نخصها بالدراسة عن ما يعجز عنه القلم في التعبير، من خلال الرسالة الإيمائية التي تؤديها بواسطة الشكل الذي تكونه ودلالة ألوانه، وتتميز بأنها تعبر عن رسالة بالنسبة لصاحبها ورسالة بالنسبة لملتقطها، ورسائل لجمهور المشاهدين يفسرونها كل كيف ما كانت ملكته الإيمائية والتأويلية.

وبعد موجة الازدراء التي شابت العلوم الإنسانية والاجتماعية جراء ذاتية الباحثين في طروحاتهم وتأثير إيديولوجيتهم وخلفياتهم المعرفية في وقت سابق على موضوعات البحث وعلى مجتمعات البحث في حد ذاتها، كان ولا بد من إيجاد طريقة للتخلص من هذا العائق في المجال المعرفي، فاستثمر الإناسيون في مجال الصور وتقنيتها، للحصول على وسائل أكثر موضوعية لتسجيل وتدوين موضوع البحث والعمل الميداني وأصبحت الأعمال تحمل مصداقية أكبر من الكتابات المجردة من ميزان الصور.

1.2. علاقة تطفل

ليس من الغريب أن عملاقين مثل ادموند دوطي (Edmond Doutté) وأندري شوفريون (André Chevrillon) المثقفين المحنكين، حين وصولهما إلى المغرب صارا يصفان

العديد من الممارسات الخاصة بسكان المغرب بالبدائية، علما أن مارسيل موس (Marcel Mauss) وفريزر (James Freezer) كانا قد استعملا هذا المصطلح في جل الكتابات الإثنوغرافية) الزاهي، 2013، صفحة 89(ومثل ذلك ما نقله جاك بيرك (Jack Berque) في المكاتب العربية في الجزائر أيام الاستعمار الفرنسي... في وقت كان نقل الصور البصرية فيما سبق يخضع إلى النظام اللغوي الرمزي الإيحائي، وكانت جل الصور عبارة عن تجميعات لبعض الرحالة والمستكشفين، من خلال تصوير المناظر الطبيعية والمباني، وصولا إلى ما يسمى المجتمعات المتوحشة، من خلال الرحلات والمغامرات التي يقوم بها العسكريون والرحال، يشاركهم في عملهم هذا الإثنوغرافيون الذين يقتربون إلى أقصى نقطة من هذا الكائن الغريب العجيب الذي يطلقون عليه "بدائي") ليكلرك، 1990، صفحة 20(وقد نقل مارك اوجيه (Marc Augé) أن استعمال هاته الكلمة (بدائي) تم تداوله مع نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين) أوجيه و كولاين، 2008، صفحة 13(من طرف الأوروبيين أصحاب النزعة المركزية الذين أثرت فيهم الثورة الصناعية وأسسوا للحضارة المدنية بوجهها المعروف اليوم، وتشير أغلب الشهادات الخاصة بالإخباريين والأنثروبولوجيين الأوائل أن أصحاب الأرض من البدائيين، أيا كان موقعهم، والزمان الذي تم فيه تصويرهم، لم يكونوا ليعترضوا على ما قام به هؤلاء الرحالة والعسكريون من التقاط صور لهم واستعمالها في أغراض لا تخدم البحث العلمي ولا الأنثروبولوجيا؛ لأنه لم يكن لديهم إلمام كاف وواسع بما سيصنعه محتوى الصور المرئية في العلوم والأبحاث الأكاديمية، وكيف سيتم توجيه الرأي العام العالمي من خلالها، واتفق أن عالم الاجتماع هوارد بيكر قد اعتبر أن ميلاد علم الاجتماع بوضع أسسه من خلال أوغست كونت والصورة الفوتوغرافية هو نفسه، أو حدث متزامن، وهو الوقت الذي اخترع فيه لويس داغير (Louis Daguerre) النظام التقني للتصوير الفوتوغرافي)العامري و وآخرون، 2018، صفحة 68(وقد اعتبرهما بيكر يشتغلان على مشروع استكشاف المجتمع، محاولة قراءة الآخر وهو التطفل الذي وقعت في شراكه الأنثروبولوجيا المرئية دون قصد.

2.2. عقدة الضعف ونقطة القوة

بما أن الصورة والبحوث الاجتماعية كانت لهما علاقة أسبقية وجودية من خلال الرسم والنحت والنقش والفنون التصويرية المختلفة، فقد شكلت الأعمال المشتركة بين المجالين دوما إشكاليات لتقصي نوعية العلاقة بينهما، فهل تعوض الصورة ما ينقله الباحث من سرد ووصف؟ هل يمكننا قراءة الصورة بمعناها الحقيقي؟ أم تحتمل عدة معان؟ هل قوة الصورة تغطي على ضعف اللغة؟

لقد أثيرت هاته الإشكالات بين العلوم الاجتماعية والتقنيات المساعدة لها، ولعل أبرز من انتقد ضعف اللغة وعدم قدرتها على الإقناع، في ظل وجود الصورة أو حاجتها إليها هو الفرنسي بودلير (Charles Baudelaire) الذي يعتبر أن الكتابة تبقى دوما في حاجة إلى نقل

الوقائع كما هي، ومجاراة الصورة العقلية التي تتبادر إلى الذهن من خلال الرسوم أو الصور)العامري و وآخرون، 2018، صفحة 69(وهو ما يجعل المنطوق في حاجة ماسة إلى صامت يصوره أو يظهره على حقيقته، وهنا مكمن قوة الصورة، ونقطة ضعف الكلمة أو النص المكتوب، إلا أن جل الإثنوغرافيين أثبتوا في دراستهم دحض هاته النظرة أو الفرضية، فكل ما لمسه الواقع من صور بحاجة إلى وصف وتعبير لغوي سليم وسلس، يفك اللبس والتعقيد الحاصل في أي مجال تم اقتحامه، وعليه فالعلاقة بين الصورة والبحث الاجتماعي هي علاقة تكاملية، لأن البحث بمفرداته ونظرياته ومنهجيته، بالنسبة للعامة مجرد نثر حرك فينا أيديولوجية وتوجها معينا، وهي حقيقة أزلية لا مفر منها، في حين الصور تجميد للمكان والزمان والحدث ورجوع به إلى الماضي وهو ما يقول فيه ريجيس دوبري (Régis Debray) إن الصور نظام للتأويل يقرره المكتوب (أي ما تم كتابته))عالمي، 2004، صفحة 45(.

3.2. تشابك وتقاطع مع مختلف العلوم

بما أن العلوم اليوم أصبحت متشعبة ومتشابكة، فإن الميدان الأنثروبولوجي قد اقترض بعضا من المعارف والتقنيات التكنولوجية الخاصة بالميادين المعرفية الأخرى، فالصورة الفوتوغرافية أصبحت تعد بمثابة ناقل وحامل فعال وسريع، ذي موثوقية فعالة ومعبرة عن الكثير من القضايا في العلوم الاجتماعية على غرار الكثير من الفروع العلمية الأخرى نذكر منها: (الجيولوجيا/علوم الأرض، الأسترونوميا/ علم الفلك، الأركيولوجيا/ علم الأثار)، والطب التي تعتمد على الصور كمصدر رئيس في التقنين والتوثيق لأبحاثها ونظرياتها.

وبالتالي، فإن استخدام الثورة في البحث هو استخدام ممنهج يخضع لعدة اعتبارات (Piette, 1992, pp. 129- 136)، وقت الصورة وكيفيتها، والمكان المناسب، وزاوية الإضاءة، ودرجة الألوان. وهو ما لا يوجد كتكنولوجية مدروسة في العلوم الاجتماعية بصفة عامة، حيث إن التوثيق للبحوث والمعارف المكتوبة أمام العامة أصبح يتميز بنوع من الاجتناب من قبلهم، إما لتكرار الموضوعات نفسها، أو لإعادة إنتاجها دونما وجود عامل جذب مثل الصور الفوتوغرافية، إضافة إلى قلة المراجع التي توثق للتصوير الفوتوغرافي كتقنية قائمة بذاتها في ميدان العلوم الاجتماعية، على الرغم من الأهمية العلمية لهذا الفرع المعرفي في البلدان الغربية وهذا منذ تسعينات القرن الماضي، حيث تم إدماجها ضمن تشكيلة ابستيمية تسمى (حضارة الصورة civilisation d'image)، وقد تم التأسيس لها على أنها وسيلة ذات أهمية في تدوين ونقل الأحداث التي نلاحظها بالعين المجردة في ميدان البحث والاتصال الإيمائي عن طريق الرموز والإشارات، والخطاب غير الشفوي في التراث المادي واللامادي، مثل الممارسات والاحتفالات الطقوسية، والرقصات، والعمليات المكونة للطقوس، والأعمال اليومية.

وعليه، تشكل الصورة أعلى وأكثر مراحل الوصف للأنثروبولوجيا بحكم أنها وسيلة الباحث الإثنوجرافي المسلح بها في ميدان بحثه بصفة خاصة، ودعامة أساسية في التيار

الحداثي للإنسانيات بصفة عامة، وإذا ما قلنا إن الأنثروبولوجيا تدرس مختلف الشعوب بالوصف والمقارنة والتحليل والتفسير، فالصورة هي القاموس المعرف الدال على أبعاد المكان وحيثياته والزمان وتجلياته، بنحو موضوعي وإبداعي خلاق، له وزنه في المعلومات الميدانية والبيانات الأولية)كاظم، 2013، صفحة 78(

وهو ما يطرح تجاورا عليما بين تقنية تكنولوجية ناقلة للمعرفة العلمية والعامية، وبين تخصص الأنثروبولوجيا كفرع معرفي يعنى بدراسة الإنسان يخضع للشروط التاليةDubois) ، 1983، صفحة 90(:

- ✓ القدرة على نقل الملاحظة بالمعايشة كشاهد أني محافظ على الزمان والمكان دون التقدم في السن أو العمر، مما يتيح للمخيال البشري العيش في تلك اللحظة من خلال الصورة.
- ✓ القدرة على تدوين المعلومات المنقولة شفاهة، أو الطقوس، أو الممارسات، أو الفن، أو غير ذلك... مما يتعلق بالكائن البشري الذي تدرسه الأنثروبولوجيا.
- ✓ نقل المعلومات نقلا دقيقا يتجاوز ذاتية الباحث خصوصا تلك المعلومات المتعلقة بالحياة اليومية، أو وصف طقس زواج، أو وفاة، أو ولادة، أو عملية احتفال التي لا يمكن تصورها إلا بواسطة نقلها عن طريق الصورة.

ومنه، فإن تقنية التصوير الفوتوغرافي تعدّ من أكبر الوسائل منفعة للباحث، فهي تقنية براغماتية بامتياز ولا يمكن التخلي عنها، لأنها تحمل أفكار وصورا عقلية عجز القلم عن تدوينها، وتصور الواقع الفعلي للحياة البشرية، وربما تحمل قيما ومبادئ خاصة بالمجتمع المبحوث أو الإثنية المدروسة دونما تحريف أو تزييف، فهي تكبح جماح عنصرية ودونية النفس البشرية وذاتية الباحث كما ذكرنا آنفا، وقد أصبحت بحسب جون كوبان (Jean Copan) بنية من الملاحظات المركبة التي تفرز أكثر من مجرد نظرة عابرة للإنسان، فالمصور لما يشاهد عملا فرديا أو محدودا بعدد محصور من الفاعلين: (وليمة غداء، نشاط فني، تجمع عائلي، ممارسة لطقس معين..) يتأمل توثيق ذلك كله بكاميراته، في مقابل ما يبديه من استعدادات ممثلة في الصمت، والنظرة الخاطفة، والملاحظة المكثفة والإحاطة الشاملة) كاظم، 2013، صفحة 46(

وبما أن التصوير هو جزء من الفن، فيقول كانط: "الفن ليس تصويرا لشيء جميل، إنما تصوير جميل لشيء ما"، فالجميل في الفن له معايير مختلفة عن الجميل في الحياة. والفن الجميل كما يعرفه ويليام جوزيف نايتر: "هو ذاك الذي ينجح في تصوير أشدّ انفعالات الفنان المتوخاة عمقا، سواء أكانت جذابة ومشرقة، أم مظلمة ومنفرة) عادل، 2018(تم الاسترجاع بتاريخ 2018/07/19 من الموقع الالكتروني
https://midan.aljazeera.net/art/finearts/2018/7/30.

وقد صور الفنانون على مر التاريخ العديد من الصور منها: التي تحمل الأمل، والتفاؤل، والسعادة، والحياة وعدة مدلولات أخرى، ومنها التي تحمل انفعالات تعبر عن الحزن والألم...إلخ، وما يجعل من التصوير الفوتوغرافي جميلا: الصدق، والمهارة، والقدرة الفريدة على التعبير عن الشيء الذي يصوره، سواء أكان هذا الشيء جميلا أم قبيحا في حد ذاته.

خلاصة

منذ الأزل والإنسان يعاين ويلاحظ ويشاهد ويترصد ما يحدث حوله، ويحاول أن يسجله ويقيده للمستقبل لعقد صلح مع الماضي، لاسترجاع المجد، لتخليد وجوده الذي هو مرهون بعيش سنوات معينة، فتتجاوزه الصورة باعتبارها إعادة إنتاج مثلما يؤكد بهذا المصطلح السوسيولوجي الشهير بيير بورديو (Pierre Bourdieu)، وترجع للصورة مسؤولية إقناعنا بمحتواها وتحريك كياناتنا لصناعة تأويلات خاصة بها، وهو ما يجعلها تتسم بتعدد القراءات باختلاف المكان والزمان، لذا كان لا بد على العلوم الاجتماعية والإنسانية في إطار بحثها عن التغير الذي يطرأ على الحياة الإنسانية التزود بكل ما هو جديد، خصوصا في ظل تزاوج هاته التقنية بفرع معرفي جديد وهو الأنثروبولوجيا الذي يتميز بحركيته بين مختلف الظواهر الاجتماعية، والثقافية، والسلوكية، والتعبيرية، والعمرانية، صوتا وصورة بمختلف الإشارات والرموز والحركات ثقافيا واجتماعيا؛ لطرح فكر إنساني يبين الحقيقة على ما هي عليه، ويطرح البعد الجمالي لهاته التقنية في إطاره الإنساني الحقيقي دون تزييف ولا تحريف، فنحن نتساءل أمام كل صورة نراها كيف ولماذا وأين ومتى، إنها أسئلة تذلل من صعوبات البحث في المسائل الاجتماعية والمشاكل اليومية في ذهن كل باحث يعتمد على هاته التقنية في مجالات بحثه.

ربما لا نكون قد أسهبنا بما يكفي في موضوع الصورة الفوتوغرافية ومجالات استعمالها في البحوث الإنسانية بعامة؛ لحداثة تخصص الأنثروبولوجيا في الجامعة الجزائرية ككل، فالقطيعة التي حدثت مع هذا العلم جراء النكسات المتتالية من تغيير للبرامج، قد أدت إلى نقل منقوص للمعلومات في حقل الإنسانيات، على الرغم من الثراء الفاحش لهذا المجال في ميدان البحث بمجتمعنا، كما أن الكتابات العربية جد شحيحة بخصوص هذا الموضوع على الرغم من كثرة استعمال هاته التقنية التي تعد سلاحا حقيقيا يتغمده الأنثروبولوجي في أثناء النزول إلى ساحة البحث.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المراجع باللغة العربية

الزاهي, فريد .(2013) .الصورة والآخر رهانات الجسد واللغة والاختلاف .اللاذقية, سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع.

العامري, رجاء وآخرون .(2018) .علوم الاجتماع المرئية : عرض لمسارها .إنسانيات .crasc

العظيم, ح. ع .(2021) .السوسيولوجيا المرئيّة: إدراك ما لا تُدركه الكلمات Récupéré sur .معنى : https://mana.net/13108

أوجيه, مارك و كولاين, ج .(2008) .الأنثروبولوجيا) .ج. كتورة (.Trad ,بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة.

جزيل, ف .(2010) .التصوير الفوتوغرافي والمجتمع) .و. مهنا (.Trad ,القاهرة: المركز القومي للترجمة.

عادل, م .(2018) .لوحات مروعة كيف صور الفن ميراث البشرية من المعاناة Récupéré sur .موقع ميدان2018/7/30/https://midan.aljazeera.net/art/finearts :

عالمي, سعاد .(2004) .مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري .الدار البيضاء، المغرب: إفريقيا الشرق.

عبد الحميد شاكر. (2005). عصر الصورة السلبيات والإيجابيات. الكويت، الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

عريف, سامي .(1999) .مناهج البحث العلمي وأساليبه .عمان: دار المجد.

كاظم, علاء جواد .(2013) .الصورة حكاية أنثروبولوجية .لبنان: دار التنوير.

ليكلرك, جيرارد .(1990) .الأنثروبولوجيا والاستعمار) .ج. كتورة (.Trad ,بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

مختار رحاب، و سفيان ساسي. (2018). الأنثروبولوجية المرئية: الفيلم الإثنوغرافي والإنتاج الإعلامي الثقافي نموذجا. حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، 473- 496.

ثانيا: قائمة المراجع باللغة الاجنبية

Aktouf, O. (1987). Méthodologie des sciences sociales et approche qualitative des organisations, Une introduction à la démarche classique et une critique. Montréal: Les Presses de l'Université du Québec.

Becker, H. (1986). Exploring Society Photographically. Evanston (Illinois) Northwestern USA: University press.

Collier, J., & Collier, M. (1986). Visual Anthropology, Photography as a research method. New York: Holt, Rinchart Winston.

Conord, S. (2019, 01 10). Le Choix de l'image en anthropologie : qu'est-ce qu'une bonne photographe? Récupéré sur Ethnographiques.org: http://www.ethnographiques.org/2002/conord

Delphine Dion. (01 03, 2007). Les apports de l'anthropologie visuelle à l'étude des comportements de consommation، Recherche et Applications en Marketing الصفحات.78-61

Philippe Dubois. (1983). l'acte photographique. bruxelles: nathan labor.

Piette, A. (1992, 03 18). La photographie comme mode de connaissance anthropologique. terrain(18), 129-136. doi:https://doi.org/10.4000/terrain.3090

جيرار ليكلرك .(1990) .الأنثروبولوجيا والاستعمار) .جورج كتورة، المترجمون (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

حسني عبد العظيم .(2021 ,01 29) .السوسيولوجيا المرئيّة: إدراك ما لا تُدركه الكلمات .تم الاسترداد من معنى13108/https://mana.net :

رجاء العامري، و وآخرون .(2018 ,03 01) .علوم الاجتماع المرئية : عرض لمسارها .إنسانياتcrasc ، الصفحات.93-65

سامي عريف .(1999) .مناهج البحث العلمي وأساليبه .عمان: دار المجد.

سعاد عالمي .(2004) .مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري .الدار البيضاء، المغرب: إفريقيا الشرق.

عبد الحميد شاكر .(2005) .عصر الصورة السلبيات والإيجابيات .الكويت، الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

علاء جواد كاظم .(2013) .الصورة حكاية أنثروبولوجية .لبنان: دار التنوير.

فروند جزيل .(2010) .التصوير الفوتوغرافي والمجتمع) .وسام مهنا، المترجمون (القاهرة: المركز القومي للترجمة.

فريد الزاهي .(2013) .الصورة والآخر رهانات الجسد واللغة والاختلاف .اللاذقية, سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع.

مارك أوجيه، و جان بول كولاين .(2008) .الأنثروبولوجيا) .جورج كتورة، المترجمون (بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة.

مختار رحاب، و سفيان ساسي .(2018) .الأنثروبولوجية المرئية: الفيلم الاثنوغرافي والإنتاج الإعلامي الثقافي نموذجا .حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، 496.473 -

مريم عادل .(2018 ,11 19) .لوحات مروعة كيف صور الفن ميراث البشرية من المعاناة .تم الاسترداد من موقع ميدان2018/7/30/https://midan.aljazeera.net/art/finearts :